وصف حال المشركين في سورة الكهف المباركة دراسة تحليلية

The Description of the State of the Polytheists in the Blessed Surah Al-Kahf: Analyical Study

م.م. صفاء صباح نجم
وزارة التربية / المديرية العامة لتربية واسط

M.M. Safaa Sabah Najm
Ministry of Education / General Directorate of Education in Wasit

الملخص:

خلق الله سبحانه وتعالى هذا الكون الهائل الممتد ما بين السماوات والأرض وموجوداتهما بنظام دقيق متوازن لا يصيبه الباطل والانحراف من بين يديه ولا من خلفه، داعياً الإنسان ولاسيما المشركين منهم إلى النظر فيه والتدقيق في آياته، فاستعمل بذلك الخطاب اللطيف واللين، ودعا إلى إعمال العقل، والبصر، والبصيرة، وجادلهم وحاججهم في سبيل ردعهم عن كفرهم وإشراكهم من أجل خاتمة سعيدة بعيدة عن النار وأهوال يوم القيامة ، وسورة الكهف المباركة التي كانت مدار البحث، واحدة من السور القرآنية التي اتخذت من ذلك كلّلها موضعاً لها، فيها أفاض الله من نعمه، ما ظهر منها وما بطن، سالكاً فيها كل الطرائق والأدلة من أجل دفع المشركين للإيمان، فوصف أحوالهم وما يلاقوه يوم القيامة من أهوال واصناف العذاب، داعياً إياهم وبكلّ الوسائل والسبل إلى نبذ العناد والإصرار على الكفر والتوجه إلى عبادة الله الواحد الأحد الذي افاضت نعمته كل شيء، وأحاطت بكل شيء إكراماً للإنسان وآدميته، وصولا بها إلى أعلى مراتب

الآخـرة في جنـة اللـه العاليـة.

الكلـمات المفتاحيـة: الكفـر، المشركـين، الإلحـاد.

Summary:

God Almighty created this vast universe, stretching between the heavens and the earth and all that exists within them, with a precise and balanced system, untouched by falsehood or deviation, from any direction. He calls upon humankind, especially the polytheists, to contemplate it and scrutinize its signs. He thus employed gentle and kind speech, calling for the use of reason, insight, and discernment, and he debated and argued with them in order to dissuade them from their disbelief and polytheism, for the sake of a happy ending far from Hell and the horrors of the Day of Resurrection. The blessed Surah Al-Kahf was the subject of this discussion. One of the Quranic chapters that has taken this as its place, in which God has bestowed His blessings, both apparent and hidden, using all methods and evidence to push the polytheists to believe. He described their conditions and what they will face on the Day of Resurrection in terms of horrors and types of torment, calling them by all means and ways to abandon stubbornness and insistence on disbelief and to turn to the worship of God, the One and Only, whose blessings have bestowed on everything and encompassed everything in honor of man and his humanity, bringing him to the highest ranks of the Hereafter in God's high Paradise.

Keywords: disbelief, polytheists, atheism.

التمهيد:

عـن الرسـول الأكـرم (صـلى اللـه عليـه وآلـه) قـال: ألا أدلكـم عـلى سـورة شـيعها سـبعون ألـف ملـك، حـين نزلـت مـلأت عظمتهـا مـا بـين السـماء والأرض؟ قالـوا: بـلى. قال(صـلى اللـه عليـه وآلـه) : مـنَ قـرأ عـشر آيـات مـن سـورة الكهـف حفظـاً لم تـضرهُ فتنـةَ الدجال، ومـنَ قـرأ السـورة كلهـا دخـل الجنـة)[١].

قـال الإمـام الحسـين(عليه السـلام): (مـن قـرأ سـورة الكهـف في كل ليلـة جمعـة لم يمـت إلا شـهيداً وبعثـهُ اللـه مـع الشـهداء و أوقـفَ يـوم القيامـة مـع الشـهداء)[٢].

قـال الإمـام الصادق(عليـه السـلام): (مَـن قـرأ سـورة الكهـف في كل ليلـة جمعـة كانت كفـارة لـه لمـا بـين الجمعـة إلى الجمعـة)[٣].

معلـوم أن أسـم (الكهف)أخـذ مـن قصـة تاريخيـة وقعـت بعـد مبعـث عيـسى بـن مريم(عليـه السـلام) وكانـت شـائعة بـين أهـل الكتـاب، بـل في أواسـط الجزيـرة العربيـة، ولأهميـة القصـة سـميت السـورة بالكهـف الـذي هـو رمـز حمايـة اللـه للإنسـان مـن الأخطـار إذا التجـأ إليـه.

إنَّ عظمـة السـور القرآنيـة وتأثيرهـا المعنوي، وبركاتهـا الأخلاقيـة، إنّمـا يكون بسـبب الإيمان بهـا والعمـل وفقـاً لمضامينهـا. وبمـا أنَّ قسـماً مهـمّاً مـن هـذه السـورة يتعـرض إلى قصّـة تحـرك مجموعـة مِـن الفتيـة ضـدَّ طاغـوت

عصرهم، ودجّال زمانهم، هذا التحُّرك الذي عرَّض حياتهم ووجودهم للخطر وللموت لولا عناية الباري بهم ورعايتهُ لهم. لذا فإنَّ الإلتفات إلى هذه الحقيقة يُنير القلب بنور الإيمان، ويحفظهُ مِن الذنوب وإغواءات الدجالين، ويعصمه من الذوبان في المحيط الفاسد. نَّ ممّا يُساعد على تكميل هذا الأثر النفوس والقلوب هو ما تُثيره السورة من أوصاف الآخرة ويوم الحساب، والمستقبل المشؤوم الذي ينتظر المستكبرين، وضرورة الإلتفات إلى علم الخالق المطلق وإحاطته بكل شيء. إنَّ كل ذلك ممّا يحفظ الإنسان مِن فتن الشيطان، ويجعل نور الإيمان يشع فيه، ويغرس العصمة في قلبه، وتكون عاقبته مع الشهداء والصدقين.

تبدأ السورة بحمد الخالق جلّ وعلا، وتنتهي بالتوحيد والإيمان والعمل الصالح. يشير محتوى السورة ـ كما في أغلب السور المكّية ـ إلى قضية المبدأ والمعاد والترغيب والإنذار. وتشير أيضاً إلى قضية مهمّة كانَ المسلمون يحتاجونها في تلك الأيّام بشدّة، وهي عدم استسلام الأقلية ـ مهما كانت صغيرة ـ إلى الأكثرية مهما كانت قوية في المقاييس الظاهرية، بل عليهم أن يفعلوا كما فعلت المجموعة الصغيرة القليلة مِن أصحاب الكهف، أن يبتعدوا عن المحيط الفاسد ويتحركوا ضدَّه. فإذا كانت لديهم القدرة على المواجهة، فعليهم خوض الجهاد والصراع، وإن عجزوا عن المواجهة فعليهم بالهجرة.

مِن قصص هذه السورة أيضاً قصّة شخصين، أحدهما غنيٌّ مُرفه إلاَّ أنَّهُ غير مؤمن، والآخر فقير مستضعف ولكنَّهُ مُؤمن. وقد صَمد الفقير المستضعف المؤمن ولم يفقد شرفه عزته وإيمانه أمام الغني، بل قامَ بنصيحته وإرشاده، ولمّا لم ينفع معه تبرأ منه، وقد انتهت المواجهة إلى انتصاره.

وهذه القصّة تذكرّ المسلمين وخاصّة في بداية عصر الإسلام وتقول لهم: إنَّ مِن سُنة الأغنياء أن يكون لهم فورة مِن حركة ونشاط مُؤقت سُرعان ما ينطفيء لتكون العاقبة للمؤمنين.

كما يُشير جانب آخر مِن هذه السورة إلى قصة موسى والخضر(عليهما السلام) لم يستطع الصبر في مقابل أعمال كان ظاهرها يبدو مضراً، ولكنَّها في الواقع كانت مليئة بالأهداف والمصالح، إذ تبيّنت لموسى(عليه السلام) وبعد توضيحات الخضر مصالح تلك الأعمال، فَنَدِمَ على تعجله[٤].

وفي هذا دَرسٌ للجميع أن لا ينظروا إلى ظاهر الحوادث والأُمور، ولِيتبصروا بما يكمن خلف هذه الظواهر مِن بواطن عميقة وذات معنى.

وخلاصة الكلام أن السورة تحتوي على مفاهيم تربوية مؤثرة في جميع الأحوال.

المبحث الأول: التعريف بالشرك

١. الشرك لغة واصطلاحاً:

الشرك لغة مأخوذ من مادة (ش ر ك) الشِّرْكَةُ والشَّرِكة سواء مخالطة الشريكين يقال اشترَكنا بمعنى تَشارَكنا وقد اشترك الرجلان وتَشارَكا وشارَك أَحدُهما الآخر فأَما قوله عَلى كُلِّ نَهْدِ العَصْرَيَيْنِ مُقَلِّصٌ وجَرْداءَ يَأْبى رَبُّها أَن يُشارَكا فمعناه أَنه يغزو على فرسه ولا يدفعه إلى غيره ويُشارَك يعني يشاركه في الغنيمة والشَّريكُ المُشارِك والشِّرْكُ كالشَّريك[٥]. الشِّرْكُ والشِّرْكَةُ بكسرهما وضم الثاني : بمعنى . وقد اشتركا وتشاركا وشارَك أحدهما الآخر[٦].

فمن الناحية اللغوية يمكن القول بأن الشرك الجمع بين امرين في شيء واحد كالمنافع او الحقوق، ويدل على الاتحاد او مشاركة شخصين او شيئين في اصل واحد، وهو الأصل اللغوي الذي تستمد منه دلالت الشرك في النصوص القرآنية.

اما في الاصطلاح الشرعي فيقصد به اسناد شريك لله في ما هو من خصائص الالوهية والربوبية والاسماء والصفات، وأن ينسب غالى غير الله سبحانه وتعالى ما لا يليق به من الصفات التي هي من خصائص الله تعالى وحده[٧].

الشرك أن تجعل لله سبحانه وتعالى شريكاً في ربوبيته، تعالى الله عن الشرك والأنداد، وأصل الشرك اعتقادُ شريك لله سبحانه وتعالى في الوهيته وهو الشرك الأعظم، وهو شرك الجاهلية ويليه في الرتبة اعتقاد شريك لله تعالى في الفعل وهو قول من قال: إن موجوداً ما غير الله تعالى يستقل بإحداث فعل وايجاده، وإن لم يعتقد كونه إلهاً.[٨]

٢. أنواع الشرك:

يعد الشرك بالله أعظم الذنوب في الإسلام، وهو صرف شيء من العبادة لغير الله سبحانه وتعالى. وقد حذر القرآن الكريم منه تحذيراً شديداً وبين أنواعه وصوره المختلفة، لما له من خطر كبير على العقيدة والتوحيد غذ يبطل الأعمال ويخرج صاحبه من التوحيد الخالص، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)[٩]. ويمكن حصر أنواع الشرك في القرآن الكريم في ثلاث ألوان:

اولاً: الشرك الأكبر:

الشرك الصريح هو الذي يوجب ردّة عن الدين، وهو صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله سبحانه وتعالى وجعل شريكاً له في ربوبيته والوهيته واسماءه وصفاته ، أو الاعتقاد بأن احداً يشارك الله سبحانه وتعالى في الخلق والتدبير وعلم الغيب، ويخرج صاحبها من الملة ويوجب الخلود في النار ما لم يتب، ويشمل عبادة الاوثان وهو عكس التوحيد تماماً[١٠]، قال تعالى: (مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)[١١].

ثانياً: الشرك الأصغر:

وهو كل وسيلة تؤدي إلى الشرك الأكبر وما يخفى على صاحبه في النية والارادة ، ويمكن القول بانه يكمن في النيات والمقاصد. وهو الذي لا يوجب الردة وهو قلما ينجو منه إلا المخلصين، لأنه مناف لمقررات الدين الإسلامي وثوابته وأولياته[١٢]، قال تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)[١٣].

المبحث الثاني: صفات المشركين كما عرضتها سورة الكهف المباركة

يحب البشر مصدر النعيم ويحمد اصحابها بيد أن النعيم من الله جميعاً. فله الحمد كله وأعظم نعمة وافخم منة الهدى الذي أنزله في كتاب لا عوج فيه يقوم به نظام حياة البشر، ويرتفع على صرحه بناء سعادته، وهو ينذر بأساً شديداً من لدن الرب ويبشر المؤمنين الصالحين بأجر حسن خالدين فيه.

١ـ الانذار من الله تعالى: (وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً)[١٤]، أعظم ذنب يرتكبه الأنسان هو أن يخرج عن التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى، ويجعل لله شركاء في وحدانيته، كأن يزعم جاهلاً أن الله ولداً سبحانه وتعالى عن ذلك، وهو الكامل المنزه عن كل نقص وهو الغني غير المحتاج الى الولد وغيره. وقد تتخذ نسبة الولد غالى الله تعالى صورة رمزية غير صريحة وهي أن يشرك الانسان في حكم الله وسلطته وملكوته أحداً غير الله تعالى فرداً كان أم مؤسسة وتنظيماً ويعتقد أنه امتداد لسلطة وحاكمية الله تعالى[١٥].

وهذا ما يوضح خطورة الإنحراف العقائدي الذي أصاب المسيحيين واليهود والمشركين، وانتشر بصورة واسعة في الأجواء التي نزل القرآن فيها ، ومن الطبيعي فإنَّ انتشار مثل هذه الأفكار يقضي على روح التوحيد في ذلك المجتمع، إذ حدِّوا الله سبحانه وتعالى بحدود مادية وجسمية، وأنَّهُ يمتلك عواطف وأحاسيس بشرية، إضافة إلى وجود أكفاء وشركاء له، وأنَّهُ يحتاج إلى الآخرين[١٦].

٢ـ قولهم ما لا يعلمون وقولهم الكذب، ويكمن في قوله تعالى: (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا)[١٧] ، **وقوله:** (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)[١٨]، **وقوله تعالى:** (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا)[١٩].

هذه الآيات وآيات أخرى شبيهة تشير إلى أن المشركين يؤطرون عملهم بإطار القدسية ويحاولون تضليل الناس وإيهامهم بأن ذلك هو من قبل الله

سبحانه وتعالى ويربطون أنفسهم بطريقة ما بالله وبالمبادئ السامية وهي من صفات المشركين التي ذكرتها السورة المباركة. الذين يتكلمون دون ان يستندون إلى معلومات وحقائق ثابتة، فمثلهم كمن يقذف حجراً في ظلام دامس لا يعرف أحد أين يقع. لقد جاءت الآيات المباركات بكلمة رجماً بالغيب قبل أن تقول سبعة وثامنهم كلبهم، مما يوحي بأن هذه الفكرة ليست رجماً بالغيب. في الآيات المباركة تدعوا الأنسان ألا يرجم بالغيب وإلا يغتر بمعلوماته لأن علمه مهما بلغ فهو قليل، والذي عنده علم عليه ألا يضع علمه للمراء والجدال بل يمر على المسائل الجدلية العميقة مسرعاً ما أمكن، أي يؤمن بالحقيقة ويبين حجيتها ثم يذهب، لأن المراء يفسد العلم ويجعل فكرة الإنسان متجهاً إلى وسائل الإستعلاء على الآخرين وليس إلى الحقيقة وبالتالي يصبح فكراً مستعلياً مستكبراً لا يستوعب الحقائق والعلم وهو ابن التواضع، والمعرفة بنت الخلق السمح، كما أن الاستكبار حجاب العلم، والاستعلاء يهدم المعرفة[٢٠].

٣ـ عدم وجود الأدلة على مدعاهم، قال تعالى: (هَـؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)[٢١].

نتيجة ما توهم به المشركون من خلال أجواء القوة الظاهرة لبعض الأشخاص، أمام الضعف الذاتي لأنفسهم، ما أدى إلى أن يتحرك الوهم لتضخيم الصورة بالمستوى الذي يمنحوها الكثير من الخيال والمزيد من الأسرار، ثمّ يعبدونها وهم بذلك يعبدون خيالاتهم وأوهامهم. وهكذا فإنهم يُسبغون صفات الألوهية على أحجار معينة، يتفننون في تلوينها وتحسينها وإتقانها وإبداعها في الصورة التي يرغبون بها، ثمّ يتصورون لها عمقاً في السر، أو المعنى في القوة. ولكن هل يملكون حجة على ذلك كله، أو تفسيراً صحيحاً لما يقومون به من عبادة؟ إن القرآن الكريم يؤكد نفي ذلك كله، فهم لا يملكون أي برهان وأية حجة (آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ)، مما يقدمه العقل من سلطان فكري على أية حقيقة، ولكنه الافتراء والكذب الذي يمثل الخطورة الكبرى على حياة الإنسان من خلال ما يمثله من افتراء الكذب على الله سبحانه وتعالى. لأنه يظلم الحقيقة الإيمانية التي تمثل خلاص الناس كلهم في جميع قضايا المصير في الدنيا والآخرة، ويظلم الله تعالى في حقه العبودية له، بالاستسلام له في كل شيء، والسير مع تعاليمه في خط الصدق الذي لا يهتز ولا ينحرف عن الحق[٢٢].

٤ـ الحياة بين التدبير والتقدير، قال تعالى: (لَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا)[٢٣].

لما كانت الحياة تتطور باستمرار، كانت رسالات الله سبحانه وتعالى قد وضعت حسابات دقيقة لمتغيرات الزمان، وتطورات الأحداث، فيجب على الإنسان أن يضع الرسالة التي أنزلت عليه نصب عينيه في كل تصرفاته وأعماله، ولا يتركها لأن فلاناً قال كذا، أو أن السابقين عملوا هكذا وهو حال المشركين.

والقرآن الكريم يأمرنا بهذا في الآية الأولى، أما في الآية الثانية فأنه يوجهنا إلى موضوع دقيق فيقول: إن على الأنسان ألا يضع لنفسه برنامجاً طويلاً المدى دون أن يحسب حساب متطورات الزمان في برنامجه، فالله سبحانه وتعالى لا يأمر بشيء جامد، وإنما يأمر باتباع القيم التي تطبق في كل وقت بصورة معينية.

ليس لك أن تقول غداً سأعمل العمل الفلاني، لأنه قد يأتي الغد وتتطور الأحداث فيه، ويكون الواجب عليك عملاً آخر يختلف عما عزمت عليه، فعليك أن ترتبط بالله سبحانه وتعالى ورسالته التي أنزل إليك ويفهمها عقلك ارتباطاً وثيقاً مباشراً، ولا ترتبط بخطة معينة أو تاريخ معين، أو بأفكار سابقة، أو بكتب مكتوبة، أو ببرامج جامدة، وهذا هو مفهوم التقدمية في القرآن الكريم لو صح التعبير[٢٤].

أما ربط العمل بالمشيئة فله معنيان:

الأول: المعنى الظاهر والمعروف وهو أن مواهبي وامكاناتي كإنسان، وإمكانات الطبيعة وفرص العمل، كلها متصلة بإرادة الله سبحانه وتعالى، فإن له أن يوفقني غداً لعمل أو لا يوفقني، وهذا الاستثناء بالمشيئة هو المعنى المألوف.

ومن هنا يقول الإمام علي (عليه السلام): (عرفت الله سبحانه وتعالى بفسخ العزائم وحل العقود ونقض الهمم)[٢٥]، إي أني عزمت على شيء فجاء القضاء وفسخ عزيمتي، وهممت بشيء فجاء القدر ونقض همتي.

الثاني: إن الله إذا أمرني غداً بهذا العمل فسوف أعمله، إذا نهاني فسوف أتركه، فعملي وعدم عملي غداً مرتبط بما يأمر به الله سبحانه وتعالى غداً وليس اليوم, فقد يكون أفضل عمل اليوم هو الصلاة والتعبد في المسجد، ولكن غداً قد يكون أفضل عمل هو الجهاد، وربما كان بعده أفضل عمل أن أجلس على أريكة الحكم وأدير شؤون الناس. فعلي دائماً أن أضع خططي حسب ما يأمر به الله سبحانه وتعالى وليس حسب مشيئتي ورغبتي، وأجعل هواي باستمرار موافقاً لما يريده الله سبحانه وتعالى[٢٦].

جاء في رواية عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (بعث الله نبيا إلى قوم وأمر أن يقاتلهم فشكى إلى الله الضعف فقال: اختر القتال أو النار، قال: يا رب لا طاقة لي بالنار فأوحى الله إليه أن النصر يأتيك في سنتك هذه، فقال ذلك النبي (صلى الله عليه وآله): لإصحابه إن الله عزو

جل قد أمرني بقتال بني فلان، فقلت: لا طاقة لنا بقتالهم، فقال: اختر النار أو القتال، قالوا: بلى لا طاقة لنا بالنار، فقال: إن الله قد أوحى أن النصر يأتيني في سنتي هذه قالوا: تفعل ونفعل وتكون ونكون قال: وبعث الله نبيا آخر إلى قوم (وأمره أن يقاتلهم) فكشى إلى الله الضعف فأوحى الله عزو جل أن النصر يأتيك بعد خمسة عشرة سنة، فقال لإصحابه: إن الله عزو جل أمرني بقتال بني فلان فشكوت إليه الضعف فقالوا: لاحول ولا قوة إلا بالله فقال لهم: إن الله قد أوحى إلي أن النصر يأتيني بعد خمسة عشرة سنة فقالوا: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، قال: فأتاهم الله بالنصر في سنتهم تلك لتفويضهم إلى الله وقولهم ما شاء الله لاحول ولا قوة إلا بالله)[٢٧].

هذه أهم صفة يمكن أن نميز بها المؤمن الحق من المشرك المنافق وهي: أن يكون راضياً برضا الله سبحانه وتعالى، وأن يعمل بما يأمر به الله سبحانه وتعالى وإذا وصلت إلى هذه الدرجة فأحمد الله سبحانه وتعالى أنك قد بلغت مستوى رفيعاً من الإيمان، وإلا فاسع إلى هذا المستوى.

ولا بأس أن أضع برنامجاً للمستقبل، ولكن على شرط أن استثني فيه وأقول: إن شاء الله، بحيث إذا تغيرت الظروف وتغير أمر الله سبحانه وتعالى بالنسبة لهذا البرنامج، فإني سوف أغيره تبعاً لذلك التغيير.

وفي بعض الأوقات يدخل الإنسان إلى حزب باعتباره وسيلته إلى الله سبحانه وتعالى، ولكن شيئاً فشيئاً يتحول الحزب إلى إله يعبده من دون الله سبحانه وتعالى، وفي أخرى يتبع الإنسان أحداً على أساس أنه رجل مؤمن عالم، ويجعله سبباً بينه وبين الله سبحانه وتعالى يبتغي بذلك مرضاة ربه، ولكن شيئاً فشيئاً يتحول هذا الرجل إلى صنم يعبد من دون الله سبحانه وتعالى، وكذلك في بعض الأوقات يضع الإنسان لنفسه برنامجاً ليطبقه امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى، ولكن شيئاً فشيئاً يتحول البرنامج في حياته إلى برنامج جبت وضلالة.

حين تتبع أحداً وطن نفسك على أن تتبعه من الله سبحانه وتعالى، وكذلك عندما تنتمي إلى جماعة فاجعل انتمائك إلى الله أقوى من انتمائك إليهم، وأطلب دائماً من الله سبحانه وتعالى أن يرشدك إلى إتباع العالم الأفضل، والبرنامج الأكمل، والجماعة الأكثر إيماناً وتقوى، وكن دائماً أمام زمانك، ولا تسمح لنفسك أن تصبح قطعة متحفيه مرتبطة بالتاريخ[٢٨].

٥ـ **الجدل بالباطل واستخدام أسلوب الاستهزاء ضد الحق، قال تعالى:** (وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا)[٢٩]، **وقوله تعالى:** (ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا)[٣٠].

وأشار الله سبحانه وتعالى إلى أن الجدال

فيه مجرد مكابرة وعناد ، وأنه لا يحف بالقرآن ما يمنع من الإيمان به كما لم يحف بالهدى الذي أرسل إلى الأمم ما يمنعهم الإيمان به، أعقب ذلك بأن وظيفة الرسل التبليغ بالبشارة والنذارة لا التصدي للمجادلة، لأنها مجادلة لم يقصد منها الاسترشاد بل الغاية منها إبطال الحق[٣١].

تنطوي هذه الآيات على تلخيص واستنتاج لما ورد في الآيات السابقة لقد ذكرنا نماذج مِن تأريخ الماضين المليء، بالإثارة، وقد أوضحنا للناس الحوادث المرَّة للحياة واللحظات الحلوة في التأريخ، وقد قلّبنا بيان هذه الأُمور بحيث تتقبلها القلوب المستعدّة للحق، وتكون الحجة على الآخرين تامّة، ولا يبقى ثمّة مجال للشك. ولكن بالرغم مِن هذا فإنَّ مجموعة عُصاة لم يؤمنوا أبداً: (وكانَ الإنسانُ أكثر شيء جدلا).

(صرّفنا) مِن (تصريف) وتعني التغيير والتحوَّل من حال إلى حال. الهدف مِن هذا التعبير في الآية أعلاه هو أنّنا تحدثنا مع الناس بكل لسان يمكن التأثير به عليهم. (جدل) تعني محادثة الآخرين على أساس المُنازعة وإظهار نزعة التسلَّط على الآخرين. ولهذا فإنَّ (المجادلة) تعني قيام شخصين بإطالة الحديث في حالة مِن التشاجر، وهذه الكلمة في الأصل مأخوذة ـ وكما يقول الراغب في المفردات ـ: مِن (جدلت الحبل) أي ربطت الحبل بقوّة، وهي كناية عن أنَّ الشخص المجادل يستهدف مِن خلال جدله أن يحرف الشخص الآخر ـ بالقوّة ـ عن أفكاره[٣٢].

وقال آخرون: إنَّ أصل (الجدال) هو بمعنى المصارعة وإسقاط الآخر على الأرض. وهي تستعمل أيضاً في الدلالة على الشجار اللفظي.

في كل الأحوال، يكون المقصود بالناس في الآية هُم تلك الفئة التي لا تقوم في وجودها وممارساتها على أُصول التربية الإسلامية وقواعدها، وقد أكثر القرآن في استعمال هذه التعابير، إنَّ بعض حالات العصيان والغرور التي يُصاب بها الإنسان قد تتسلّط عليه بحيث لا يؤثّر فيه لا الوحي الإلهي، ولا دعوات الإنبياء الهادية، ولا رؤية دروس وعبر الحياة الإجتماعية، ولا مطالعة تأريخ الأمم السابقة. إنَّ الذي ينفع مع هذه الفئة مِن الناس هو العذاب الإلهي الذي يعيد الإنسان إلى رشده، ولكن عند نزول العذاب تُغلق أبواب التوبة، ولا يوجد ثمّة طريق للرجعة و الاستغفار[٣٣].

٦ـ الحسرة والندم، قال تعالى: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)[٣٤].

الآيتان المباركتان في منزلة الاستنتاج مما تقدم من آيات السورة الشارحة لافتنان المشركين بزينة الحياة الدنيا و اطمئنانهم بأولياء من دون الله و ابتلائهم بما ابتلوا

به من غشاوة الأبصار و وقر الأذان و ما يتعقب ذلك من سوء العاقبة، ظاهر السياق أن الخطاب للمشركين و هو مسوق سوق الكناية و هم المعنيون بالتوصيف و سيقترب من التصريح في قوله: (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ) فالمنكرون للنبوة و المعاد هم المشركون. أن الخسران و الخسار في المكاسب و المساعي المأخوذة لغاية الاسترباح إنما يتحقق إذا لم يصب الكسب و السعي غرضه و انتهى إلى نقص في رأس المال أو ضيعة السعي و هو المعبر عنه في الآية بضلال السعي كأنه ضل الطريق فانتهى به السير إلى خلاف غرضه.

والإنسان ربما يخسر في كسبه وسعيه لعدم تدرب في العمل أو جهل بالطريق أو لعوامل أخر اتفاقية و هي خسران يرجى زواله فإن من المرجو أن يتنبه به صاحبه ثم يستأنف العمل فيتدارك ما ضاع منه و يقضي ما فات، و ربما يخسر و هو يذعن بأنه يربح، و يتضرر و هو يعتقد أن ينتفع لا يرى غير ذلك و هو أشد الخسران لا رجاء لزواله. ثم الإنسان في حياته الدنيا لا شأن له إلا السعي لسعادته ولا هم له فيما وراء ذلك فإن ركب طريق الحق و أصاب الغرض وهو حق السعادة فهو وإن أخطأ الطريق وهو لا يعلم بخطإه فهو خاسر سعيا لكنه مرجو النجاة، وإن أخطأ الطريق وأصاب غير الحق و سكن إليه فصار كلما لاح له لائح من الحق ضربت عليه نفسه بحجاب الإعراض و زينت له ما هو فيه من الاستكبار و عصبية الجاهلية فهو أخسر عملا و أخيب سعيا لأنه خسران لا يرجى زواله و لا مطمع في أن يتبدل يوما سعادة، و هو قوله تعالى في تفسير الأخسرين أعمالا: (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)[٣٥].

إن السبب في وصول الإنسان إلى هذا الدرك الأسفل هو: إعراضه عن آيات الله سبحانه وتعالى، وعدم استعداده للقائه، وهذا هو الكفر بالمبدأ والمعاد.

وأساساً يؤمن الأنسان وجدانياً بالله سبحانه وتعالى ويبحث بفطرته عن المعاد، ولكن من الصعب علمياً أن يصل الأنسان إلى مستوى الإيمان بالله سبحانه وتعالى واليوم الآخر، لذلك فهو يحتاج إلى مزيد من الإرادة والعزم ليصعد على هذه القمة فيحول إيمانه من إطار الفطرة والجدان إلى إطار العمل والتطبيق.

إن نفوس الكفار أصغر، وعزائمهم أضعف، وهمهم أتفه من أن تصل إلى حقيقة الإيمان، لذلك تجدهم ينكرون آيات الله سبحانه وتعالى ويكذبون بلقائه[٣٦].

٧ـ الغفلة وعدم البصيرة، قال تعالى: (الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا)[٣٧].

من صفات المشركين التي ذكرتها سورة الكهف المباركة التعامي وإبعاد السمع عن الحق، و إن عذاب جهنم لأولئك

الذين تغافلوا وتعاموا عن قبول الهدى واتباع الحق، ولم ينظروا في آيات الله ولم يتفكروا فيها، حتى يتوصلوا إلى توحيد الله وتمجيده، كما قال تعالى: (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)[٣٨]، وكانوا لا يطيقون سماع ذكر الله الذي بيّنه لهم في كتابه، ولا يعقلون عن الله أمره ونهيه. إي إنهم تعاموا عن مشاهدة آي الله بالأبصار، وأعرضوا عن الأدلة السمعية المذكورة في كتاب الله[٣٩]، كما قال الله تعالى: (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)[٤٠]. فلا يبصرون آيات الله، ولا يقرؤونها، كما لو كان هناك غطاء يغطي أعينهم، إذا تليت عليهم، كما لو كانوا في حالة صمم. وها هم يواجهون الموقف بالعذاب الشديد، فماذا يفعلون الآن؟ وكيف يفكرون؟ هل يعتقدون أن كل ذلك التمرد والكفر والطغيان يمكن أن يمر بدون حساب أو يذهب بدون عقاب؟ هل القضية بهذه السهولة؟ إنهم لو فكروا بهذا الطريقة فإن تفكيرهم يكون تفكيراً خاطئاً[٤١].

٨ـ جزاء المشركين، قال تعالى: (فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا)[٤٢].

في نهاية سورة الكهف المباركة التي تحدثنا عن سلسلتين متوازيتين ومرتبطين مع بعضهما من الأفكار، وهما الحديث عن موقف الأنسان من الطبيعة وزينة الحياة الدنيا، والحديث عن العلم والذكر وكيفية الحصول عليهما، نجد تلخيصاً لهذين البحثين.

لدرس الأخير يحدثنا عن أولئك الذين يتخذون عبادة الله سبحانه وتعالى من دون اولياء ولعل مناسبة الحديث عن قصة ذي القرنين صاحب السلطة الشاملة الذي لم يكن سوى عبد صالح. ولم يكن لأحد أن يعبده من دون الله وهكذا تخوف آيات هذا الدرس من يعبدون البشر، وتحذرهم بأن جهنم هي مصيرهم المحتوم، ثم تشير إلى جذر هذه المشكلة وهي التبرير والخداع الذاتي، حيث يعتبر ذلك في الواقع من أخطر الأمراض الفكرية التي تواجه البشر.

إن المصاب بهذا الداء يعتقد أن ما يعمله صالح، بينما هو فاسد لو صح التعبير، وهكذا تصبح كل تطلعاته الخيرة وراء ذلك العمل، وتصبح وقوداً للسير الحثيث في الطريق الخطأ، فلا يصل إلى شيء من أهداف، بل يجد كل الخسارة في انتظاره. وهذا الداء لا يصاب به الإنسان إلا في المراحل المتقدمة من ضلالته، ففي البداية تظل النفس اللوامة تحذره من الانحراف ونتائجه الوخيمة، ويبقى ضميره يوبخه، كما أن عقله يظل يضيء له شيئاً من الطريق الصواب، بالإضافة إلى أنه كثيراً ما يجد ما ينصحه ويعظه ويبين له الحقائق، لهذا يبقى له أمل بأن يقوم ما أعوج من أمره.

ولكنه إذا استمر وعاند، فآنئذ يسلب الله منه ضميره وعقله، ويجعل على بصره غشاوة وفي سمعه وقراً، ويختم على قلبه، وينفض الناصحون من حوله، ليحل ملحهم من يزين له السوء ويشجعه عليه فينتهي به الأمر إلى أن يكون شيطاناً مريداً.

ثم يبين القرآن الكريم حقيقة هامة هي: إن ما يحاسبه الإنسان ذا شأن خطير في حياته الدنيا، من مال وبنين وجاه وسلطة وما أشبه هو عند الله تافه إلا اذا سار في طريقه المستقيم[٤٣].

ثم يعرج القرآن الكريم إلى الجانب الآخر حيث المؤمنون الصالحون يسكنون الفردوس وهي أعالي الجنان، وحينما يدخل الإنسان ذلك المكان يجد أنه قد خلق له، فلا يجد في نفسه طمعاً ولا طموحاً ولا تطلعاً آخر، لأن جنة الفردوس هي في مستوى طموحاته وتطلعاته، الإنسان الذي لا يرضيه شيء في الدنيا والذي إذا حصل على القارات السبع فانه يريد أن يصعد إلى النجوم ويحصل عليها، وعندما يرى الجنة يقول حقاً: كفاني ولا أريد عنها انتقالاً.

وبالمقارنة بين هاتين الصورتين، صورة الإنسان الذي تتحقق طموحاته في الآخرة وصورة الإنسان الذي يعيش في الدرك الأسفل. هناك وهو يحسب أنه كان يحسن صنعاً في الدنيا نتوصل إلى معرفة الفرق بين طريق الحق (وهذه نهايته) وطريق الضلال (وتلك عاقبته).

هذه الحقائق من كلمات الله سبحانه وتعالى التي لا تنفذ، وهي المعارف والهدى والتوجيهات التي هي انعكاس عن سسن الله سبحانه وتعالى في خلقه للطبيعة والإنسان، ولذلك على الإنسان أن لا يغتر بعلمه المحدود ويعتقد أنه قد فهم كل شيء، فهذا الغرور وهو الذي يسبب اعتقاده بأنه على الصراط المستقيم بينما الحقيقة عكس ذلك تماماً. ويمكن القول بأن أكثر الكفر لا يكون بإنكار وجود الله سبحانه وتعالى ذاته، وإنما يتخذ صوراً أخرى ومن أهمها: إنكار ولاية الله سبحانه وتعالى وحاكميته التشريعية على البشر، فنجد كثيراً من الكفار في الأزمنة السابقة وهكذا في زماننا الحاضر يقرون بأن الله هو خالق السماوات والأرض وكل ما فيهما، ولكنهم يضعون تشريعات من عندهم لإدارة حياتهم اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وغير ذلك بزعم أن الله سبحانه وتعالى لم ينزل تشريعاً سماوياً عليهم، بل يتركهم في الحياة سدى[٤٤].

المبحث الثالث: بعض الجذور الفكرية في سورة الكهف المباركة

يمكن القول بأن سورة الكهف عبارة عن مجموعة مِن الأسس والأصول للإعتقادات الدينية، التي تتركز في التوحيد والمعاد ورسالة الرّسول(صلى الله عليه وآله وسلم). والآيات في مضمونها إشارة إلى

نفس المضمون الذي ورد في بداية السورة المباركة. ففي البداية تحدَّثت السورة عن الله والوحي والجزاء والقيامة، والآية الأخيرة هي خلاصة لمجموع ما ورد في السورة، التي اشتملت في قسم مهم منها على الأصول الثلاثة الآنفة باعتبارها محاور للسورة. ولأنَّ قضية النبوة قد اقترنت مع أشكال مِن الغلو والمبالغة على طول التأريخ، لذا فإنَّ الآية تقول: (قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ)[٤٥]. وهذا التعبير القرآني نسف جميع الإمتيازات المقرونة بالشرك التي تُخرج الإنبياء مِن صفة البشرية إلى صفة الألوهية.

ثمّ تشير الآية إلى قضية التوحيد مِن بين جميع القضايا الأُخرى في والوحي الالهي حيث تقول: (أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَحِدٌ).

أمّا لماذا تمت الإشارة إلى هذه القضية؟ فذلك لأنَّ التوحيد هو خلاصة جميع المعتقدات، وغاية كل البرامج الفردية والإجتماعية التي تجلب السعادة للإنسان. وفي مكان آخر، أشرنا إلى أنَّ التوحيد ليسَ أصلا مِن أصول الدين وحسب، وإنّما هو خلاصة لجميع أصول وفروع الإسلام.

لو أردنا ـ على سبيل المثال ـ أن نشبِّه التعليمات الإسلامية مِن الأصول والفروع على أنّها قطع مِن الجواهر، عندها نستطيع أن نقول: إنَّ التوحيد هو السلك والخيط الذي يربط جميع هذه القطع إلى بعضها البعض ليتشكَّل مِن المجموع قلادة جميلة وثمينة.

وإذا أردنا أن نشبِّه التعليمات الإسلامية أصولا وفروعاً بأعضاء الجسم، فإنَّ التوحيد سيكون روح الإنسان التي تهب الحياة لكافة الأعضاء.

المعاد والنبوة هذان الأصلَان لا ينفصلان عن التوحيد. يعني: عندما نعرف الخالق بجميع صفاته، فإنّنا نعلم أنَّ مثل هذا الخالق يجب أن يرسل الأنبياء، وتقتضي حكمته وعدالته أن توجد محكمة عادلة وأن يكون هناك بعثاً. والمسائل الإجتماعية، وكل المجتمع الإنساني وما يرتبط به، ينبغي أن يكون فيه شعاع مِن التوحيد حتى يتوحد وينتظم ويستقر[٤٦]. لهذا السبب نقرأ في الأحاديث القدسية إن: (كلمة لا اله إلاّ الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي)[٤٧].

وكل منّا قد سمع أيضاً أن النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال في بداية الإسلام: (قولوا لا إله إلاَّ الله تفلحوا)[٤٨].

في أغلب السور تكون بدايات السورة القرآنية ونهاياتها تلخيصاً لموضوعها الرئيسي، وإلقاء للضوء على مجمل الأفكار التي بحثت في آياتها _ كم هو الحال في سورة الكهف المباركة.

الدرس المهم المستفاد منه _ في هذا البحث_ الذي يحدثنا عن أولئك الذين يتخذون عبادة الله سبحانه وتعالى من دون اولياء ولعل مناسبة الحديث عن قصة ذي القرنين صاحب السلطة الشاملة

الـذي لم يكـن سـوى عبـد صالـح. ولم يكـن لأحـد أن يعبـده مـن دون اللـه تعـالى وهكذا تخـوف آيـات هـذا الـدرس مـن يعبـدون البـشر، وتجذرهـم بـأن جهنـم مصيرهـم المحتـوم، ثـمّ تشـير إلى جـذر هـذه المشـكلة وهـي التبريـر والخـداع الـذاتي، حيـث يعتـبر ذلـك في الواقـع مـن أخطـر الأمـراض الفكرية التـي تواجـه البـشر[٤٩].

وتبقـى للسـورة حركتهـا في التأكيـد عـلى عقيـدة التوحيـد القائمـة عـلى نفـي الولـد، ومواجهـة للتصـور المنحـرف الـذي يريـد أن يسـبغ خصوصيـات البـشر عـلى الله سـبحانه وتعـالى، مـن خـلال بعـض الانطباعـات السـاذجة التـي تحـاول أن تسـتغرق في اسـتيحاء العظمـة لبعـض المخلوقـات الغامقـة، كالجـن والملائكـة، أو لبعـض الأشـخاص الذيـن يحملـون في حياتهـم بعضاً مـن خصوصيـات المعجـزة، تـبرر بنظرهـم وجـود ارتبـاط عضـوي في علاقتهـم باللـه تعـالى، نتيجـة مـا يتوهمونـه مـن أسرار الألوهيـة الكامنـة في ذواتهـم[٥٠].

إلهـي، اجعـل نياتنـا خالصـة في جميـع أعمالنـا بحيـث لا نفكّـر بأحـد سـواك، ولا نعـدوك إلى غـيرك ... واجعـل مـا نريـده ومـا لا نريـده تبعـاً لطاعتـك ورضـاك ... آمـين ربّ العالمـين.

الهوامش:

١- بحار الانوار: العلامة المجلسي:٢١٥/١١

٢- ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق:١٠٧.

٣- تهذيب الأحكام: الشيخ المفيد:٨/٣.

٤- الامثـل في تفسـير كتـاب اللـه المنـزل: الشـيخ نـاصر مـكارم الشـيرازي:١٩٠/٩.

٥- لسان العرب: ابن منظور: ٤٤٨/١٠.

٦- القاموس المحيط: الفيروز ابادي:١/ ١٢١٩.

٧- العقيدة الاسلامية: الشيخ جعفر السبحاني:٢٠٧

٨- الجامـع لاحـكام القـرآن الكريـم: شـمس الديـن القرطبـي: ١٠/١٢.

٩- سورة النساء: ٤٨.

١٠- الامامة الالهية: الشيخ محمد السند:٨٦/٤.

١١- سورة المائدة:٧٢.

١٢- الايـات الكونيـة دراسـة عقديـة: عبـد المجيـد محمـد الوعـلان: ١٦٤/١.

١٣- سورة الكهف: ١١٠.

١٤- سورة الكهف : ٤.

١٥- مـن هـدي القـران: السـيد محمـد تقـي المـدرسي:٢٠/٥.

١٦- الامثـل في تفسـير كتـاب اللـه المنـزل: الشـيخ نـاصر مـكارم الشـيرازي:١٩٤/٩.

١٧- سورة الكهف: ٥.

١٨- سورة الكهف: ١٥.

١٩- سورة الكهف:٢٢.

٢٠- مـن هـدى القـران: السـيد محمـد تقـي المـدرسي:٤٠/٥.

٢١- سورة الكهف:١٥.

٢٢- مـن وحـي القـران: السـيد محمـد حسـين فضـل اللـه:٢٩٩/١١.

- سورة الكهف:٢٤/٢٣.

٢٤- مـن وحـي القـرآن: السـيد محمـد حسـين

فضل الله:٣٩٨/١١.
٢٥- نهج البلاغة: حكمة ٢٤٧.
٢٦- من هدي القرآن: السيد محمد تقي المدرسي:٤٢/٥.
٢٧- بحار الأنوار: العلامة المجلسي:١٥٨/٦٨.
٢٨- من هدي القران: السيد محمد تقي المدرسي:٤٢/٥.
٢٩- سورة الكهف:٥٦.
٣٠- سورة الكهف:١٠٦.
٣١- التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور:٣٩٥/٨.
٣٢- مفردات غريب القران: الارغب الاصفهاني: ١/ ٨٩.
٣٣- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي:٣٠٤/٩.
٣٤- سورة الكهف:١٠٣- ١٠٤.
٣٥- تفسير الميزان: العلامة الطباطبائي:٢٠٦/١٣.
٣٦- من هدى القران: السيد محمد تقي المدرسي:١٠٢/٥.
٣٧- سورة الكهف:١٠١.
٣٨- سورة الزخرف:٣٦.
٣٩- التفسير المنير: وهبة الزحيلي:١٩٦/٤
٤٠- سورة الحج:٤٦.
٤١- من وحي القرآن: السيد محمد فضل الله:٤١٩/١١.
٤٢- سورة الكهف:١٠٢.
٤٣- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي٣١٠/٩.
٤٤- من هدي القران: السيد محمد تقي المدرسي:٥/ ١٠١.
٤٥- سورة الكهف:١١٠.
٤٦- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل:الشيخ ناصر مكارم الشيرازي:٣٩٣/٩.
٤٧- بحار الانوار: العلامة المجلسي:٤٠/٦.
٤٨- ميزان الحكمة: الريشهري:٣٢١/٣.
٤٩- من هدى القران: السيد محمد تقي المدرسي:١٠٢,٣٩٨/٥.
٥٠- من وحي القرآن: السيد محمد فضل الله:٤١٩/١١.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
١. ابن منظور الافريقي محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر – بيروت ، ط٣، ١٤١٤ هـ.
٢. الراغب الاصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد: مفردات غريب القرآن، ط٢ ، دار الاعلمي للطباعة والنشر- بيروت.
٣. الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مكتبة دار التراث، ط٣.
٤. السبحاني الشيخ جعفر بن محمد حسين: العقيدة الاسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت، ط١ ، ١٩٩٨م.
٥. سيد قطب حسين الشاذلي: في ظلال القرآن، دار الشروق، ط٧، ١٩٧٨م.
٦. السيد محمد تقي المدرسي: من هدى القرآن، دار القارئ ، ط٢، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
٧.الشريف الرضي: نهج البلاغة وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام مولان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، شرح الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت.
٨.الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي: ثواب الأعمال وعواقب

الاعمال، تحقيق مهدي السيد حسن الخرسان، دار الحديث- قم ط٢.
٩.الشيخ الطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي: تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، المحقق: علي أكبر الغفاري، ط٣، ١٤١٧هـ .
١٠.الشيخ محمد السند البحراني : الإمامة الإلهية، ٢٠١٧م ط١، دار الطاهر للطباعة والنشر.
١١.الطاهر بن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي(ت١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
١٢.الطباطبائي محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت، ط١، ١٤١٧ه.
١٣.عبد المجيد بن محمد الوعلان: الآيات الكونية دراسة عقدية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض إشراف: عبد الكريم بن محمد الحميدي ، العام الجامعي: ١٤٣٢ هـ / ١٤٣٣ هـ .
١٤.فضل الله السيد محمد حسين: تفسير من وحي القرآن، دار الملاك ـ بيروت، ط٢ ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
١٥.الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
١٦.القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢ ، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤م.
١٧.المجلسي محمد باقر: بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، مؤسسة الوفاء ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
١٨.محمد الريشهري: ميزان الحكمة، دار الحديث ـ قم، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.
١٩. مكارم الشيرازي ناصر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الأمام علي/ قم، ١٣٢٦هـ.
٢٠.وهبة الزحيلي مصطفى: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - بيروت، دمشق ، ط٢، ١٤١٨ هـ